الصناعة عند العرب قبل الإسلام وتأثرها بالموارد البيئية ببلادهم

إعداد: د. عبدالسلام عبدالحميد أبوالقاسم
جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم مسلاته، قسم التاريخ

ملخص

ساهم الموقع الجغرافي لبلاد العرب في إشغالهم بالصناعة، والتي كان لها أثراً على حياتهم، وقد مارسوا تلك الحرفة مستفيدين من وجود الموارد البيئية فيها، مثل الحجارة والمعادن والحيوانات والأشجار، ويتضح اهتمامهم بها من خلال مخلفاتهم الصناعية، فضلاً عن انتشارها في مناطق العالم القديم

ونهدف الدراسة إلى إظهار دور العرب في الصناعة قبل الإسلام.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها توفر موارد هامة ورئيسة في شبه الجزيرة العربية ساهمت في قيام الصناعة فيها، فضلاً عن تنوع المصنوعات عندهم وانتشارها في مناطق العالم القديم، علاوة على أثرها في تطور الحياة الاقتصادية ببلاد العرب ومناطق العالم القديم خلال تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: الصناعة، العرب، قبل الإسلام، الموارد البيئية.

Summary:

The geographical location of the Arab countries helped them develop various industries.

This had a strong impact on their daily lives and economic activities.

Industry spread across the regions of the Old World.

This study aims to highlight the role of Arabs in industry before Islam.

The study reached several key findings:

The Arabian Peninsula had important natural resources that supported the rise of industries.

Arab manufactures were diverse and spread across many regions of the ancient world.

Arab industries contributed to the growth of economic life both in Arab countries and across other ancient regions during that period

Keywords: industry, Arabs, pre-Islamic, environmental resources.

كان للموقع الجغرافي الاستراتيجي لشبه الجزيرة العربية دوراً مميزاً ما بين مناطق العالم القديم، إذ لعب دور الوسيط الحضاري كونه مثَّل حلقة وصل بين قارات العالم الثلاث أسيا وافريقيا وأوروبا، فاشتغل العرب بعدة مهن وحرف ساهمت في نمو الاقتصاد في بلاد العرب من جهة، فضلاً عن مشاركتها في تطور الجوانب الاقتصادية على مستوى العالم القديم.

ولعل من بين الحرف التي مارسها العرب الصناعة، مستفيدين من وجود مواد الخام في شبه الجزيرة العربية، علاوة على الثروة الحيوانية والبحرية، يضاف إلى ذلك فإن للزراعة والتجارة أثراً واضحاً على الصناعة عند العرب ، وربما يتبادر إلى الأذهان أن العرب في بعض الأحيان ازدروا مهنة الصناعة، إلا أنهم في الواقع وصلوا في بعض الفترات إلى تقسيم مجتمعاتهم إلى مهن وحرف متنوعة، فعرفوا الزراعة والتجارة والصناعة، والعرب تركوا إرثاً صناعياً كبيراً يتضح من خلال بقايا أدواتهم وآلاتهم سواء كانت من صنع أيديهم، أو أنهم استخدموها في الصناعات المتنوعة عندهم. ولعل ذلك كله نتج عن التطور عند سكان مناطق الاستقرار وخاصة المدن، ومجاراة العرب لمناطق العالم القديم، وحاجتهم لتوفر الأشياء الأولية لحياتهم، فشملت الصناعة عندهم جميع متطلبات الحياة ، ومثلت مدى الرقي والتقدم الذي وصل إليه. العرب خلال تلك الفترة.

أهداف الدراسة /

1- توضيح الأهمية الجغرافية والتاريخية لشبه الجزيرة العربية.

2- إبراز خيرات بلاد العرب.

3- تبيين دور العرب في تطور الصناعة في مناطقهم وخارجها.

4- استنباط أثر الزراعة والتجارة على الصناعة في بلاد العرب.

اسباب اختيار الموضوع /

تعود أسباب اختيار الموضوع إلى أنه بعد البحث والاطلاع في المصادر والمراجع التي اهتمت بالتاريخ الاقتصادي لشبه الجزيرة العربية قديماً، تبين أنها تسلط الضوء على عرض الأحداث الاقتصادية للمنطقة ، دون الغوص في النتائج والآثار الناتجة عن ذلك، سوى في بعض الأماكن المتفرقة بين دفات الكتب، ولم يخصص لها الباحثون دراسة شاملة تفصيلية، فضلاً عن تتبع دور سكان شبه الجزيرة العربية في تطور الصناعة وأثر ذلك على الحياة الاقتصادية في العالم القديم .

تساؤلات الدراسة /

1- ما دور الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية في تطور الصناعة قديماً؟

2- هل لتوفر المواد الخام دوراً في اهتمام سكان شبه الجزيرة العربية بالصناعة.

3- كيف ساهمت الزراعة في تطور الصناعة عند العرب.

4- أكان للتجارة أثراً واضحاً في تقدم الصناعة في شبه الجزيرة العربية

5- هل كان للثروة الحيوانية في شبه الجزيرة العربية أثراً في تطور الصناعة

منهجية الدراسة /

اعتمدت الدراسة على سرد الأحداث التاريخية وفقاً للمنهج التاريخي، علاوة على جمع المتفرق، والتحليل في بعض جوانب الدراسة كلما أمكن ذلك، مع تنظيم الوقائع
التاريخية وتنسيقها.

تقسيم الموضوع:

تبسيطاً للدراسة وتنظيماً لها، فقد تم تقسيمها إلى عدة مباحث.

ويتحدث المبحث الأول عن عوامل تطور الصناعة في بلاد العرب

واشتمل المبحث الثاني على صناعة التعدين والصناعات الفخارية والحجرية في شبه الجزيرة العربية ويوضح المبحث الثالث الصناعات الجلدية والنيم والصناعات الخشبية ويتكون المبحث الثالث من صناعة السفن وصناعة المواد الغذائية , ويتناول المبحث الرابع أثر المعادن والثروة الحيوانية والاشجار والنباتات على الصناعة في شبه الجزيرة العربية.

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول :-

عوامل تقدم الصناعة في البلاد العربية قديماً:

1- الموقع الجغرافي لبلاد العرب, حيث مثَّل حلقة وصل ما بين مناطق العالم القديم, وربط المناطق الحضارية ببعضها.[1]

2- دخول طائفة من الصناع لبلاد العرب من الفرس والأحباش لبلاد العرب خاصة مكة واليمن, حيث نقلوا بعض الصناعات واشتغلوا بها.[2]

3- حاجة السكان لبعض السلع الغذائية الصناعية.

4- توفر مواد الخام المتنوعة في بلاد العرب, والتي شجعتهم على احتراف الصناعة, كالمعادن والحجارة.

5- وجود الأشجار والنباتات المختلفة ببلاد العرب, استخدموها في الصناعة الخشبية والعطور.

6- كثرت الحيوانات عندهم فاستفادوا من ألبانها وصوفها وشعرها ووبرها في الصناعة.[3]

7- اشتغال العرب بالتجارة, حيث صدروا منتجاتهم الصناعية, واستوردوا بعض المواد التي يحتاجونها في الصناعة.

([1]) عبد الله خليفة الخياط, تاريخ العرب القديم منشورات الجامعة المفتوحة, ص157

([2]) السيد عبد العزيز سالم, تاريخ العرب في العصر الجاهلي, دار النهضة العربية, بيروت, 1971م, ص299.

([3]) علي محمد المعطي, تاريخ العرب الاقتصادي , دار المنهل اللبناني ط 1بيروت 2003, ص141.

المبحث الثاني :-

الصناعة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

تقوم الصناعة بشكل عام على مواد الخام التي يستخدمها الإنسان من باطن الأرض، وكذلك على ما ينتجه فوق سطحها، حيث تنشأ حالة تفاعل بينها وبين تلك الأشياء ، فضلاً عن صلتها بالتجارة والثروة الحيوانية، فانعكس ذلك على العمل الحرفي الذى يحتاج إليه سكان العالم القديم، الأمر الذى نتج عنه الاهتمام بالصناعة خلال تلك الفترة.

أنواع الصناعات في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

1- صناعة التعدين: دللت المكتشفات الأثرية على وجود المعادن في شبه الجزيرة العربية في تلك الفترة، حيث وجد عدد من المناجم للنحاس والذهب في منطقة مدين بالشمال [1], وقد قام الأنباط بتعدين النحاس من شبه الجزيرة العربية في - مراحل متتابعة آنذاك [2] .

أما الحديد فقد ذكر الهمداني أن أهل اليمن استخرجوه من أراضيهم منذ أقدم العصور, حتى أنها تميزت عن غيرها من المناطق بصناعة السيوف [3] .

كما وجد منجم للذهب بمنطقة بنى سليم، فضلاً عن مناطق ضنكان وبيش، ووادي التثليث بالقرب من نجران[4] .

وكان العرب يصوغون الأساور والأقراط والخلاخيل والخواتم من الذهب [5] ووجد في مقبرة قتبانية قلادة ذهبية على شكل هلال عليها زخارف ونقوش وكتابة قتبانية[6] .

قد أشارت النصوص الأشورية إلى أن الملك السبئي يتع أمر دفع الجزية من الذهب لسرجون الثاني، كما ذكر سترابون أن السبئيين لديهم كميات من مصوغات الذهب والفضة ، مثل الأواني والكؤوس والأسرة [7] .

يضاف إلى ذلك فإن العرب في جزيرتهم قاموا بسك العملة، فمثلاً كانت هناك مراكز لها في مناطق سبأ كنجران وحضور وخمر، كما أن الحميريين قاموا بسك العملة في مدينة ظفار، وسبقتهم في ذلك الدولة المعينية التي كانت عملتها تشبه العملة الإغريقية خلال القرن الثالث ق م.

علاوة على ذلك فقد وجد سك للعملة في منطقة جرها بشرق شبه الجزيرة العربية ، وتميزت العملات العربية بوجه عام بدقة أوزانها , ولم يصبح لهم قبيل الإسلام عمالات خاصة بهم، بل اعتمدوا على الدينار البيزنطى والدرهم الفارسى في معاملاتهم اليومية [8] .

([1])على محمد معطي، مرجع سابق، ص 142

([2])نورة عبدالله النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي, دار الشواف, الرياض 1992م, ص1670

([3])الهمدانى ، أبو محمد الحسن بن أحمد, صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل ليون, 1884م, ص167.

([4]) نورة النعيرة مرجع سابق، ص151.

([5])احمد ابراهيم الشريف مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي القاهرة 1965م، ص 377.

([6])نورة النعيرة مرجع سابق ص 150

([7])محمد بيومي مهران، الحضارات العربية القديمة ص273.

([8])نورة النعيم، مرجع سابق ، ص 154-153

زد على ذلك فقد وجدت الفضة على الساحل الغربي بمناطق السراة من مدين إلى مناطق اليمن جنوباً، ووجدت عدة مناجم لها في القنفدة وغيرها، وكانت الفضة من بين أهم المعادن الموجودة في اليمن [1] .

كما عرف عرب الجزيرة العديد من الأحجار الكريمة منها العقيق الذى يوجد في اليمن بحضرموت وشبام, وعثر في حفريات كندة على خواتم وأساور خرز من العقيق والياقوت بالوان وأحجام مختلفة، وأيضاً عثر في مدافن جرن على صفائح وأقراط من العقيق والصدف [2]

ويشير ابن هشام إلى أن عقيق اليمن له مكانة كبيرة بين أمم العالم القديم، حيث استمر العرب وغيرهم في تقليدها لفترات طويلة [3] .

واستخدم العرب العديد من الأواني التي صنعوها من المعادن، منها الكؤوس والأباريق والأكواب والطواجين والصواني والجار للماء وغيرها، أما الحلى فمنها القلادة والأسورة والأقراط والخلخال والخواتم والتيجان وغيرها [4] .[4]

وكذلك اشتهرت ظفار بالعقيق الأبيض والأسود [5] .

2- الصناعات الفخارية :

اشتهرت شبه الجزيرة العربية بصناعة الأواني الفخارية وبخاصة مكة، وقد تم العثور على مصنوعات فخارية في منطقة تاج في شرق شبه الجزيرة العربية، وتميزت بألوانها المختلفة، فكان منها الأسود والأصفر والأخضر، كما وجد نوع بمنطقة حجر وحضرموت وقرية الفاو وهو خشن ممزوج بالحجر أو بالرملة فضلاً عن نوع موجود بوسط الجزيرة العربية وفي مأرب وهو فخار خش دو لون أسود وأحمر [6]

ولعل من استخدامات الفخار الحنتمية وهى الجرار ذات اللون الأخضر، وكذلك القلال والذى اشتهرت به منطقة هجر و الإحساء [7] .

وحوت تلك الأدوات كتابات مسندية حيث عثر في حفائر الفاو على أدوات مكتوب عليها كهل وبهرعش، وهى من الفخار الخشن والرقيق والمزجج [8]

كما اشتهرت مكة بصناعة الأواني الفخارية، والتي تميزت بجودتها ورقيها وسبقها على الخزف الآخر [9] .

وكان العرب يزينون الأواني الفخارية من الداخل والخارج برسوم أوراق الأشجار وثمار الفاكهة، وغيرها، وهى على هيئة خطوط متموجة وأشكال جميلة, حيث انتشر اللون الأحمر في الرسوم على الفخار في بلاد العرب [10] .

فضلاً عن وجود صور للحيوانات مثل البقر الوحشي واليمامة ، وصور لمعبوداتهم على فخار شبه الجزيرة العربية.

ولعل من بين المصنوعات التجارية عند العرب القدور والمباخر والمصافي وأغطية الأواني والأختام [1] .

([1])جواد على ، مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند مقالة تاريخيه العدد2, 1985م , ص31..

([2])نورة النعيم، مرجع سابق ص151.

([3]) بن هشام أبومحمد عبد الملك، السيرة النبوية، ت مصطفي السقاء, أخرون مطبعة الباب الحلبي، ط ج2 1955م، ص 297.

([4])جواد علي ، مصطلحات الزراعية والري في كتابات المسندة مرجع سابق ص ص34-35

([5])شكران خربوطلي , شبه الجزيرة العربية والصراع الدولي عليها.

([6]) نورة النعيم مرجع سابق ص182.

([7])ابن منظور، جمال الدين بن مكرمة لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ص 431..

([8])جواد على مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند مرجع سابق، ص146

([9]) فيليب , حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين , بيروت ,89ص 114 .

([10])نورة النعيم، مرجع سابق ، ص 181.

3- الصناعات الحجرية :

دخلت الحجارة في العديد من الصناعات عند العرب قبل الإسلام ومن بينها الحجر الصابوني الموجود في نجد وعسير واليمن، حيث صنعوا منه أواني الطبخ، أما حجر الديورانت فصنعوا منه دواليب الرحي لطحن الحبوب وتكسير الصخور لاستخلاص المعادن منها [2]

وقد صنع العرب من الحجارة أدوات متعددة الأغراض في شبه الجزيرة العربية مثل أوعية حفظ الأطعمة والعطور والزيوت، وهي في أغلبها جرار صغيرة لها أغطية ، وكذلك أواني الطهى لاستعمالها في حياتهم اليومية [3] .

بالإضافة إلى إدخال العرب الحجارة في العمارة كالأعمدة والأقواس وقاموا بنحتها وتزيينها, ولعل ذلك يتضح في مدائن صالح والحجر في الشمال ، وكذلك في مدن جنوب شبه الجزيرة العربية إذ تتوفر الحجارة بأعداد كثيرة وأشكال متنوعة وعلى ذلك دخلت الأحجار الكريمة في صناعة أدوات الزينة وخاصة في جنوب شبه الجزيرة العربية، زد على ذلك صنع العرب المكاشط والسكاكين والسهام والفؤوس من الحجارة، وقد وجدت في شمال شرق الجزيرة العربية أيضاً.[4]

أما في اليمن فنحتوا الأعمدة من الجرانيت والرخام، وهي مربعة الشكل ويتضح ذلك جلياً في أعمدة محرم بلقيس التي زينها السبئيون، وهذا يبين تنوع أشكال الحجارة عندهم وكيفية استخدامها، وقد استخدم عرب الجنوب أشكال حجرية متنوعة وتبين ذلك في قصر غمدان الذى جعلوا له أحجار بألوان مختلفة في جهاته الأربع بيضاء وسوداء وخضراء وحمراء [5] .

4- الصناعات الجلدية:

تنوعت الصناعات الجلدية عند العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ولعل مدينة الطائف نالت شهرة كبيرة في دباغة الجلود, وزاد عدد مدابغها, فكان لها دوراً كبيراً في الصناعات الجلدية ببلاد العرب [6] .

كما وجد في منطقة صعبة باليمن مصنع للدباغة، إذ يوجد بها الأدم الجيد, فضلاً عن وجود مراكز أخرى للدباغة في نجران وجرش وغيرها، وقد اشتهر الجلد اليمنى المدبوغ في شبه الجزيرة العربية، حيث تميز بالجودة والاتقان، ولعل أجود أنواع الجلود في بلاد العرب ما يتم دبغه بورق القرظ، وكذلك بورق الشت، وأقلها جودة ما يتم دبغه بالآلاء[7]

واستخدم العرب في جزيرتهم جلود الحيوانات التي كانوا يملكونها ويرعونها مثل الماعز والأغنام والإبل والأبقار, فضلاً عن ما يصطادونه من حيوانات, والأسماك مثل سمك القرش، وقد امتهن سكان معان وحضرموت حرفة الصيد,[8]

([1])جواد على ، مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند مرجع سابق، ص148.

([2])نورة النعيم مرجع سابق، ص 177.

([3])عبدالرحمن الطيب الأنصاري وأخرون, مواقع أثرية وصور من حضارة العربية الرياض، ص29.

([4])علي محمد معطى ، مرجع سابق , ص ص 158,157.

([5])عدنان ترسيسي ، بلاد بأن حضارات العرب الأولى، بيروت، دار الفكر المعاصرة ط2, ص77.

([6])ياقوت الحموي عقاب الدين أبى عند الله ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت , ج4 1993م, ص9.

([7])محمد بيومى مهران مرجع سابق ص 163.

([8])نورة عبد الله النعيم، مرجع سابق ، ص 189.

ونظرا لخفة وزن الأواني والملابس والأدوات الجلدية فقد اتجه العرب لصناعة ما يهم حياتهم اليومية من الجلد [1]، وصنع العرب في جزيرتهم من الجلود عدة مصنوعات منها القرب المخصصة للماء والسوائل ، والجراب لحفظ التمر والدقيق وكذلك الدلو واستخدموه لاستخراج الماء من الآبار, والأحذية والنعال, فضلاً عن الملابس الجلدية, والدروع والخوذ, لحماية المحارب أثناء القتال,

والسروج والسيور واللجام وهى للخيل، علاوة على الأغمدة للسيوف, والقراف لحمل زاد المسافر, والزق لشرب الخمر, والخيام, والزنار وهو وشاح للرجل والشكوة, والسطحية ، و القطيع وهو السوط، والدن وهو على هيئة جرة، وغيرها[2]

5- **صناعة النسيج :-**

اهتم العرب في جزيرتهم بصناعة النسيج والغزل، ويتضح ذلك من خلال المواقع الأثرية، حيث وجد في قرية الفاو بقايا لمصنوعات نسيجية والتي بينت مدى إتقان وتطور صناعة النسيج، علاوة على اشتهار اليمن آنذاك بصناعة الثياب الملونة الناعمة مثل الوصائل والبرود والعصب والممرجل والمعاجر والسحل وغيرها مما لا يتسع المقام لذكرها, [3] كما ظهر في مكة, حرفيين لصناعة النسيج والغزل مثل عثمان بن طلحة وقيس بن مخرمة ومجمع الزاهرة زد على ذلك فقد نقل تجار سبأ الثياب والأنسجة المطرزة البنفسجية إلى بلاد الشام والتي كانوا يصنعونها في جنوب بلاد العرب أنداك، فضلاً عن أن كسوة الكعبة كانت من الوصائل اليمنية حيث قدمها لها التبع تبان أسعد أبى كرب، وكانت يصنعها أهل المعافر باليمن [4] بالإضافة الى صناعة الخيام والأغطية والملاحف والبسط حيث استخدموها في حياتهم اليومية، واشتغل في هذه الصناعة الرجال والنساء، كما عرف العرب حلج القطن، وحاكوا منه الإزار و البرود وغيرها، وبينت النقائش في بلاد العرب وجود مصانع النسيج وأدواتها مثل المغزل والمنوال والعدل وغيرها. [5]

من خلال ما سبق عرضه يتبين مدى ارتباط صناعة النسيج والغزل بحياة العرب قبل الإسلام, وكيفية تطورها واهتمامهم بها، وهو أمر طبيعي نتج عن توفر الخامات في بلادهم والتي شجعتهم على صناعة النسيج والغزل

6- **صناعة الأخشاب:-**

كانت الصناعات الخشبية في بلاد العرب ضرورية، حيث احتاجوا إلى الأدوات الزراعية والصيد والمنازل والحظائر وغيرها، فضلاً عن التدفئة والطهو واستخراج الفحم، ولعل من اهم الاشجار التي استخدموها لذلك النخيل والطلح والجوز والسرو والعرعر، حيث صنعوا منها أبواب المنازل ونوافذها وهياكل الخيام والحظائر وغيرها[6] كما دخلت الأخشاب في صناعة السروج والهوادج وخلايا النحل وعجلات رفع الماء من الآبار علاوة على أدوات الزراعة مثل المحراث ومقابض الفؤوس والمسحاة والمطارق وكذلك الأثاث المنزلي مثل الأسرة والصناديق والتوابيت ، كما صنعوا من الخشب مغازل الصوف والشعر والأمشاط وغيرها.

([1])جواد على, المفصل في تاريخ العرب، ج7 ، مرجع سابق، ص 588.

([2])جواد على مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند، مرجع سابق, ص ص196-200.

([3])ابن سيدة, أبو حسن على بن اسماعيل، المخصص المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت، ج4، ص 63.

([4])البلاذري, أبو الحسن احمد بن يحي، فتوح البلدان, ت رضوان محمد, دار الكتب العلمية، بيروت1978م, ص64

([5])على محمد معطى، مرجع سابق، ص ص161-162.

([6])جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مرجع سابق ج7, ص 93.

زد على ذلك فقد عرف العرب قبل الإسلام صناعة السفن من الخشب، حيث اشتهر سكان السواحل بصناعتها وخاصة في اليمن وقد تنوعت حيث شملت القوارب والسفن الصغيرة والكبيرة وكانت صناعة القوارب من النخيل، وأطلق العرب أسماء على سفنهم مثل عدولي وخلية والتي صنعوها من الأشجار التي كانت تنمو ببلادهم[1] كما اشتهرت منطقة عمان قديماً بصناعة السفن والقوارب، وقد استخدمها السكان في التجارة ، وصدروا عدداً كبيراً منها إلى مناطق العالم القديم.[2]

وكذلك عرف العرب صناعة أمشاط الشعر الخشبية لتسريح الشعر وتنظيفه من الأوساخ، وعُثر على عدة أمشاط خشبية في منطقة الفاو, والتي بينت اهتمام العرب بتلك الصناعة، بالإضافة إلى صناعة أدوات لتحميل البضائع على الإبل والخطاطيف لحزمها وعدم سقوطها, لنقلها للأسواق بضمانة,[3] كل ذلك يدلل على تنوع الصناعات الخشبية عند العرب قبل الإسلام .

المبحث الثالث :-

7- صناعة المواد الغذائية :-

احتاج العرب كغيرهم من الشعوب إلى الغذاء، وحاولوا تحسين وجباتهم وتنويعها, فطوروا أدوات وآلات صناعة الغذاء، وذلك للرحى وعصر الزيوت والخمور, فصنعوا تلك الأشياء لطحن الحبوب والسويق والبهارات، وكذلك عصر العنب للخمور وزيوت البذور وغيرها، كما عرفوا صناعة اللبن و السمن من حليب الأبقار والأغنام والماعز وصنعوا من التمر الدبس والشراب والخمر.

واشتهرت الطائف بالعنب الذي صنعوا منه الزبيب الذى أسموه فصيم باللهجة الحميرية ، وصنعوا منه الخمور أيضاً، فضلاً عن وجود مزارع العنب في الحجاز وشمال غرب شبه الجزيرة العربية بكثرة خاصة على المرتفعات, كما صنعوا من العسل الخمور التي اشتهرت بها مدن الأنباط.[4]

وقد جاء ذكر الخمور في النقائش العربية الجنوبية باسم مزروم التمر حيث صنعوا من تلك التمور الخمر وهى من أجود الأنواع عندهم.[5]

وعرفت تدمر بعصر زيت بزيت الزيتون وقد استخدموه في الإنارة والأكل وفي بعض الأشياء الأخرى .[6]

زد على ذلك فقد صنع العرب قبل الإسلام الحلوى، وأطلقوا عليها الدبس حيث يقومون برص التمر في أبراج صغيرة على قواعد خشبية، وبها منافذ في أسفلها تخرج منها الدبس, وقد أطلقوا عليه اسم عسل التمر, ويأكلونه كغذاء وفي مناسباتهم الدينية والاجتماعية .[7] علاوة على ذلك فقد مارس العرب قبل الإسلام حرفة الخبازة حينه صنعوا من الدقيق عدة أنواع من الخبزة وبرعوا في تجهيزها[8] .

([1])على محمد معطى، مرجع سابق 5 ص 172.

([2])حسن صالح شمات، فن الملاحة عند العرب, بيروت, دار العودة 1982م, ص34.

([3])نورة النعيم, مرجع سابق، ص 184- 198.

([4])جواد على ، مرجع سابق ، ح 8، ص ص 262 - 266 .

([5]) بستون، أ. ف ، وأخرون، المعجم السبئ، منشورات جامعة صنعاء مكتبة لبنان بيروت 1982م، ص 89 .

([6])نورة النعيم، مرجع سابق، ص 189.

([7])على محمد معطى، مرجع أبق، ص 185 .

([8])جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب, مرجع سابق، ج 7 , ص 472.

يتضح من خلال ما سبق اهتمام العرب قبل الإسلام بصناعة المواد الغذائية وتنوعها والمساهمة في تطور الصناعة في العالم القديم.

المبحث الرابع :-

تأثر الصناعة بالموارد الطبيعية في جزيرة العرب قديماً : لقد تأثرت الصناعة في بلاد العرب بالموارد الطبيعة فيها, وكذلك بالتجارة والثروة الحيوانية، فضلاً عن تأثرها بالزراعة، حيث ساهمت في تطور الصناعة وتشجيع الحرفيين على تنوع المصنوعات واتقانها.

1- الموارد الطبيعية:

أ- مياه الأمطار:- تميزت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية بكثرة الأمطار الموسمية, حيث يشير ثيوفراستوس (Theophrastus) الى وجود غابات كثيفة على المرتفعات ويلفها سهول بتلك المناطق [1].

وقد نتج عنها تنوع المحاصيل الزراعية وكثرة الأشجار المثمرة آنذاك. وذللت الآثار على وجود أنهار تجرى في جزيرة العرب قديماً منها نهر يمتد من منطقة الهفوف حتى ساحل الخليج العربي، وكذلك نهر الخارد في جوف اليمن وقد أطلقوا عليه اسم ميزاب اليمن، وغيرها [2] .

لعل تلك الأنهار ساهمت في قيام زراعة وانتاج كبير ، الأمر الذى ساهم في تنوع الصناعات عند العرب خلال تلك الفترة كما كانت في منطقة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية عدة أودية تنحدر من المرتفعات الداخلية وتتجه نحو السهول الساحلية والتي من بينها وادى جازان حيث يتجه من حبال السراة إلى تهامة . [3]

وقد اشتهر وادى السرحان باجتماع المياه فيه من الشرق والغرب ليصل لمنطقة الجوف باليمن، وكان السكان يستخرجون منه الملح الذى يساهم في صناعة الملح عندهم أنداك . [4] وقد أثرت تلك الأودية في استقرار السكان وانتاجهم واتجاههم إلى الصناعة.

ب - المعادن :

تميزت شبه الجزيرة العربية وخاصة في جنوبها بوجود الصخور التي فيها عروق المعادن والتي من بينها:

1 - **الذهب**: تنوعت أماكن وجود خام الذهب في شبه الجزيرة العربية منها المنطقة المحصورة بين القنفذة ومرسى حلج فضلاً عن منطقتي ضنكان وبيشة. [5]

وقد كانت أوفير الواقعة بين القنفذة وعتودة مورداً للذهب الذى كان يتم تصديره للشام زمن نبي الله سليمان عليه السلام[6] ، وأشارت التوراة إلى أن أهل سبأ تاجروا بالذهب معهم [7] بعد أن استخرجوه من بلادهم وأدخلوه وأدخلوه في مصنوعات كثيرة، علاوة على ذلك فقد تحدث سترابون على كميات كبيرة من الأدوات والأواني وغيرها المصنوعة من الذهب كالأسرة والموائد والكؤوس والأبواب والأواني وغيرها في شبه الجزيرة العربية ، وعثر في شمال

([1])على محمد معطى، مرجع سابق ، ص43.

([2])محمد توفيق، آثار معين في جوف اليمن ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي القاهرة 1951م ، ص 6 .

([3])محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، مطابع الرياض، 1378 هـ، ص35.

([4])حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة العربية، دار اليمامة، الرياض ،1970 ، ص566.

([5])ياقوت الحموي، شهاب الدين ، معجم نجم البلدان، ج1، صادر بيروت، ج2، 1993م، ص 222.

([6])محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2000م ، ص 123.

([7]) العهد القديم , سفر حزقيال 27 – 23

الحجاز على الأدوات التي تستخدم في صناعة الذهب وهى وصدقات مدقات ومصايح ورحى [1]، ولعل كل ذلك قام بضاعته العرب لحاجتهم إليهما في العمل عند استخراج الذهب .

يضاف إلى ذلك فإن العرب قاموا بصناعة أدوات الصياغة التي تستخدم لصناعة الذهب وتشكيله لعدة أشياء مثل الجفنة لصهر المعادن والمنافيخ لاستمرار لهب النار، والماسكة لمسك الوعاء الذي يحتوى على المعدن المنصهر، فضلاً عن الأواني لصهر المعادن [2].

ويمكن أن نستنتج أن توفر معدن الذهب في بلاد العرب ساهم وأثر في تطور صناعة الأواني وأدوات الزينة والحلى التي برع العرب في صناعتها قديماً.

2- **الحديد** : ساهم وفرة معدن الحديد في مناطق بلاد العرب في قيام عدة صناعات التي استخدموها في الزراعة وكذلك الأسلحة ، ولعل حرفة الحدادة انتشرت في مكة ويثرب أنداك، فضلاً عن استخدام الحديد في البناء والنحت وخاصة في المسارح والقصور والسدود بالإضافة أن العرب أدخلوا الحديد في صناعة الآتات ومقابض الأبواب وغيرها [3] ، وبذلك يتضح جليا أثر وجود الحديد على الصناعة في بلاد العرب قديماً، كما كان هناك العديد من المعادن الأخرى التي دخلت في الصناعة بعد وفرتها في بلاد العرب مثل النحاس والقصدير والفضة التي لعبت دور رئيساً في تنوع الصناعات عند العرب قديماً.

3- **الحيوانات**: تنوعت الحيوانات في بلاد العرب والتي كان بعضها مصدراً للصناعات الجلدية مثل الإبل والمواشي والأغنام، حيث صنعوا من جلودها الملابس والأحذية وبيوت السكن [4]

ونتيجة لاهتمام العرب قبل الإسلام بتربية الأغنام والإبل والماعز نشطت صناعة الغزل والنسيج فضلاً عن وجود الأيدي العامة والخبيرة في ذلك، كما قاموا بصبغها وتزينها وصنعوا من الصوف والشعر والوبر خيامهم، واغطيتهم.

4 - الأشجار والنباتات: لقد كان هناك العديد من النباتات والأشجار تنمو في بلاد العرب دخلت في الصناعة عندهم فمنها مثلاً شجرة الرقعة والتي تكثر في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية والتي استخرجوا منها مادة القطران وكذلك السلم وينمو في تهامة واستخدموه في الدباغة [5] فضلاً عن العوسج الذى ينموا في المرتفعات، وكان يدخل في صناعة مغازل الصوف في بلاد العرب، علاوة على السدر الدى صنعوا منه الصابون ، وكان ينمو على مرتفعات السراة زد على ذلك صناعة الحبال والسلال والحصر وشباك صيد الأسماك من نبات الخرم والعنب والنخيل . ونبات الضرو الذي يستخدم في النجارة وصناعة الأواني وصناعة العطور والبخور.[6]

كما صنعوا من جدوع الأشجار السروج والهوادج وصنعوا المحراث الخشبي ومقابض الفؤوس والأرائك والتوابيت.

وأيضاً شجرة الكندر التي تنو على مرتفعات ظفار والشحر وحضرموت واليمن وقد دخلت في صناعة الصمغ وصناعات أخرى. [7]

([1])جواد على، المفصل في تاريخ العرب ، ج7، مرجع سابق ، ص 234.

([2])جواد على، مصطلحات الزراعية والري في كتابات المسند، مرجع سابق ص39.

([3])على محمد معطي، مرجع سابق . ص 116

([4])محمد مهران، الحضارات العربية القديمة، مرجع سابق، ص 378 .

([5])الدمياطي، محمود مصطفي ، معجم أسماء النباتات، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة 1965م، ص 17

([6])حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران ، دار اليمامة ، الرياض 1977م، ص 380

([7])ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج،5 ص 153 .

وكذلك شجرة الصندل الأبيض التي يصنع من طلعها مادة الدهن ، ويكثر ببلاد اليمن ، وهو يشبه الصندل الهندى في حجمه وفوائده ، كما أن قصب السكر والزيتون والنخيل ببلاد العرب دخلت في صناعة الزيت والسكر وغيرها منذ القرن الرابع الميلادي [1] .

استخرج أهل اليمن أصباغاً من النباتات مثل العصفر وقرف السدر والأبدع والورس واستخدموها في تزيين وتلوين الأقمشة بالألوان الأحمر والأصفر والأخضر، كل ذلك كان بسبب وجود تلك النباتات في مناطق مختلفة من بلاد العرب.

5- **الإسفلت**: اشتغل الأنباط في البحث عن الإسفلت وقد استخرجوه من البحر الميت، ودخل في صناعتهم، وقاموا بتصديره . [2]

6- الرصاص: ويتوفر كمادة خام في جنوب بلاد العرب بصورة كبيرة ومتنوعة ، وقد صنع العرب منه المسامير التي تستخدم في أعمدة المباني. [3]

7- **الجزع** : ويوجد بمنطقة ظفار باليين وقد صنعوا منه الفصوص لتزيين الحلى والخواتم ، ويعتبر من الأحجار الكريمة ببلاد العرب آنذاك.

8- **الجرتي** : ويكثر ببلاد العرب، وهو حجر صنعوا منه نصب السكاكين. [4]

9- **الفخار**: نظراً لتوفر مادة الفخار في بلاد العرب فقد ساهم ذلك في صناعة أنواع عديدة من الفخارة حيث اشتهرت مكة واليمن بصناعة الأواني الفخارية، أما سكان يثرب فقد أطلقوا على تلك الجرار الحنتمية بمعنى الخزف الأخضر والتي استخدموها في حفظ الأطعمة كالحبوب والدقيق والزيت آنذاك. [5]

كما صنع العرب من الفخار القدور والأطباق والجفان والأباريق والصحاف والأباريق، وكان الفخار يصنع بواسطة الدولاب ويتم زخرفته عادة بالرسوم كالأزهار والثمار والعنب والرمان وغيرها. [6]

نتائج البحث

من خلال تتبع الدراسة يمكن استنتاج ما يلي :

1- كان للموقع الجغرافي لبلاد العرب دوراً في التطور الحضاري.

2- تميزت شبه الجزيرة العربية بوجود مواد خام كثيرة ومتنوعة ، أدت لتنوع الحرف والمهن فيها.

3- تعتبر بلاد العرب شريان الحياة لمناطق العالم القديم خلال فترة ما قبل الإسلام.

4- تنوع التضاريس والأقاليم المناخية في بلاد العرب نتج عنه تنوع المحاصيل الزراعية ومواد الخام والنباتات.

5- أدى امتهان العرب للعديد من الحرف كالزراعة والتجارة إلى الاتجاه لحرفة الصناعة.

6- برع العرب في مجال الصناعة، فشملت عدة صناعات تدرجت ما بين البسيطة عند البدو إلى المتطورة فى المدن.

([1])الهمداني ، ابو محمد الحسن بن أحمدة ، ص ص 155-157.

([2])علي محمد معطى ، مرجع سابق، ص 67

([3])جواد على ، ج 7 مرجع سابق، ص 516 .

([4]) ابو محمد الحسن، الاكليل ، ت نبيه فارس، برنستين ، 1990م، ص 75 .

([5])فيليب حتى، مرجع سابق، ص431.

([6])على معطى, مرجع سابق, ص ص 181 – 183.

7- شكلت الصناعة عند العرب أحد مصادر الاقتصاد فترة ما قبل الإسلام .

8 - عرف العرب صناعة ما يجتاحونه لحياتهم اليومية ثم طوروها لتشمل معظم جوانب حياتهم.

9 - تأثرت الصناعات عند العرب قديماً بالموارد الطبيعية في بلادهم، حيث اعتمد جلبها على مواد خام داخلية.

10- وضع العرب درج في سلم تطور الصناعة بالعالم القديم.

11 - أثرت الصناعات العربية قديماً في الصناعة بمناطق العالم القديم وتأثرت بها.

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر

1. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت .
2. ابن منظور، جمال الدين مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4 ، 1994م .
3. ابن هشام أبو محمد عبد المالك ، السيرة النبوية، ت مصطفى السقا و آخرون، مطبعة الباب الحلبي، ح2، 1955م .
4. البلاذري، أبو الحسن أحمد يحي، فتوح البلدان، ت رضوان محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.
5. الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، بريل ليون، 1984م.
6. الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد، الإكليل، ت نبيه فارس، برنسيتن، 1990م.
7. ياقوت الحموي ، عقاب الدين أبي عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ح4 ، 1993م.

ثانيا : المراجع

1. أحمد إبراهيم الشريف ، مكة و المدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفر العربي ، القاهرة ، 1965م .
2. بيتسون ، أ ف، وآخرون، المعجم السبئي، منشورات جامعة صنعاء ، مكتبة لبنان ، بيروت ، .1982
3. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، مكتبة النهضة العربية بغداد ، 1980م .
4. جواد علي ، مصطلحات الزراعة و الري في كتابات المسند ، مقالة تاريخية ، العدد ح ، 1985م .
5. حسن صالح شمات ، فن الملاحة عند العرب ، دار العودة ، بيروت ، 1982م .
6. عبد الله خليفة الخياط ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النسيم ، بيروت ، 1992م .
7. الدمياطي ، محمود مصطفى ، معجم أسماء النباتات ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1965م .
8. شكران خربوطلي ، شبه الجزيرة العربية و الصراع الدولي عليها ، دار و مؤسسة رسلان ، دمشق ، 2015م .
9. صمد الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة العربية ، دار اليمامة ، الرياض ، 1970م .
10. عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، مواقع أثرية وصدور من حضارة العرب الرياض .
11. عدنان ترسيسي، بلاد سبأ و حضارات العرب الأولى ، بيروت ، دار الفكر المعاصر، ط2 .
12. علي محمد معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، 2003م .
13. فيليب حتى ، تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين ، ح1، دار الثقافة بيروت ، 1951 م.
14. محمد أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، مطابع الرياض ، 1378هـ .
15. محمد بيومي مهران ، الحضارات العربية القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1993م .
16. محمد بيومي مهران ، تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة 2000م .
17. محمد توفيق ، آثار معين في جوف اليمن ، مطبعة المعهد العامي الفرنسي ، القاهرة ، 1951م .
18. نورة عبد الله النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي ، دار الشواف ، الرياض ، 1992م .

المحتويات

عنـــــــوان البحـــــــــــــث	رقم الصفحة
مناسك الحج، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد التاجوري ت:962هـ -دراسة وتحقيق- د. إبراهيم أحمد الزائدي د. عبد الرؤوف ميلاد علي عبد الجواد	7
تقعيد النّظام السياسي من خلال كتاب الأحكام في صحيح البخاري إعداد: محمد محمد علي بعيو	35
فتاوى الشيخ أبي الطاهر محمد بن الحسين القماطي (ت: 1426هـ، 2006م) في الطهارة (أقسام المياه ونواقض الوضوء) دراسة وتعليق د. عزالدين إبراهيم علي السويّح	64
رسائل أبي القاسم الشابي الإخوانية "الموضوعات والخصائص الفنية" من خلال ديوانه محمد نوري عبدالسلام قمو	87
الصناعة عند العرب قبل الإسلام وتأثرها بالموارد البيئية ببلادهم إعداد: د. عبدالسلام عبدالحميد أبوالقاسم	105
المساجد ودورها التعليمي في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني، 1835-1911م (مساجد مدينة طرابلس أنموذجا)) أ.محمد علي مسعود	115
تطوير العلاجات الشعبية والبديلة الليبية في ضوء إحدى الخبرات العالمية د. سالم مفتاح أبوالقاسم	127
المشاركـــة السياسيـــة في ليبيـــا ودورها في تحقيق الأمن والتنمية إعـــداد: د. نجية علي عمر الهنشيري	143
قراءة النص القرآني بين الموروث الديني والمناهج الحديثة في فكر محمد أركون د جلال جمعة علي الحمروني	161
تحليل واقع الخدمات التعليمية باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية في بلدية مسلاته أ. راوية رمضان التومي أ. إنعام عبدالله الشفلو	173
دراسة بعنوان: اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى عينة من الناجين من فيضانات درنة أ. عائشة الزوام ميلاد أحمد	191
أهمية الحدائق العلمية في تطوير البحث العلمي في جامعة المرقب محمود سعد شرتيل - ميلاد عمر السفيه - وداد عبد السلام الربيب - عائشة بشير عطيوة- انتصار عمران الربيعي - اسماء عبد السلام المنشاز	209
تقدير سموم الافلاتوكسين B1 على بعض الحبوب والبذور بطريقة الاليزا ELISA علي سالم فائز	224